سيرة الحبيب 22 - من عجائب عناية الله بعبده ! - الشيخ سعيد الكملي

سعيد الكملي

عليه صلاة عليه السلام خليل الاله وخير البشر هنا ويروي لنا المبتدا والخبر بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى اله واصحابه اجمعين - 00:00:00

لا نزال مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه في هجرتهما الى المدينة نأخذ ذلك مما حدثت به عائشة رضي الله عنها في الحديث الذي رواه البخاري في الصحيح والذي كنا فيه في الحلقة الماضية - 00:00:33

قالت رضي الله عنها ولحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابو بكر بغار في جبل ثور. الان لابد من فهم الخطة المدينة تقع شمال مكة هذه مكة وجبل ثور يقع جنوب مكة. طبعا قريش عندما يذهبون طالبين - 00:00:47

لرسول الله صلى الله وصحبه سيذهبون في طريق المدينة شمالا لن ياتيهم بادي الرأي ان ان يذهبوا جنوبا وطبعا بعد ذلك سيطلبونهما في كل سبيل لكن هذا سيضع بعض الوقت لرسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه. وذلك الذي كان - 00:01:06

قالت تلاحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر بغار في جبل ثور فكمنا فيه ثلاث ليال وركبت قريش في طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه في كل وجه. وبعثوا الى المياه يجعلون لهم الجوع العظيم. واتوا بعد ذلك الجبل جبل ثور - 00:01:23

حتى صعدوا فوق الغار الذي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه وسمع ابو بكر رضي الله عنه اصواتهما فحينئذ قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قصه ربنا سبحانه علينا. آآ عندما يقول الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في غار. اذ يقول لصاحبه - 00:01:43

تحزن ان الله معنا. روى البخاري ومسلم في صحيحيهما عن ابي بكر رضي الله عنه قال نظرت الى اقدام المشركين فوق رؤوسنا ونحن في الغار. فقلت يا يا رسول الله لو ان احدهم نظر الى قدميه ابصرنا تحت قدميه. فقال صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما - 00:02:03

فهذا يعطينا ان فتحة الغار كانت فوق الغار في رأس الغار لا مواجهة له. لذلك يقول لو ان احدهم نظر الى قدميه فيعطينا هذا ان ابا بكر وان رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر كان تحت في الغار فكان تحت وان المشركين كانوا فوق - 00:02:23

وهذا اصح مما ورد ان ربنا سبحانه امر شجرة فنبتت في وجه الغار. وامر عنكبوتا فنسج على وجهه وامر حمامتين فوقفتا ففي بابه فان ذلك لم يأتي بوجه صحيح. واجود ما فيه ما رواه احمد وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان المشركين لما صعدوا الجبل وجدوا العنكبوت - 00:02:40

ونسج على بابه فقالوا لو كان ها هنا لم يكن نسجد العنكبوت على بابه الى اخر الحديث. وقد حسن الحافظ بن حجر والحافظ بن كثير هذا الحديث وتعقب الله في تحسينهما هذا. وآآ قدرة ربنا صالحة لما هو اعظم من ذلك. لا يعجزها شجرة تنبت وحمامتان آآ تبيضان - 00:03:00

عنكبوت آآ يعني في في وجه الغار. آآ قدرة ربنا سبحانه صالحة لما هو اعظم منها ولكن لعل ما في الصحيحين من انه لم تكن عنكبوت ولا حمام ولا شجر. آآ اجلى واظهر في قدرة ربنا. ذلك ان آآ آآ حماية ربنا سبحانه لنبيه صلى الله عليه وسلم - 00:03:20

في الشجرة والعنكبوت والحمامتين هي حماية باسباب ظاهرة نعم وان كانت هذه الاسباب في العادة لا تحمي. يعني ما شجرة نسج

عنكبوت وحمامتان لكن مع ذلك هي اسباب وعلى ما في الصحيحين فحماية ربنا سبحانه لنبيه صلى الله عليه وسلم حماية بغير اسباب ظاهرة. حماية بمحض العناية الربانية - 00:03:40

ليس ثمة الا محد المعية الربانية المستغنية عن الاسباب التي يتجلى فيها عظيم توكل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول لصاحبه ان الله معنا وهذا اولى بقول البوصيري رحمه الله عناية الله اغنت عن مضاعفة من الدروع وعن عال من الاتم - 00:04:08

وكمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه في غار ثلاث ليال. حتى يخف عنهما الطلب. ومع ذلك لم يخف. قالت عائشة رضي الله عنها في حديثها الذي كنا فيه. فكمنا فيه ثلاث ليال يبيت عندهما عبد الله بن ابي بكر وهو غلام شاب ثقف لقن. الثقف الذكي - 00:04:28

الذي يسرع الفهم قالت فيدج من عندهما بسحر. يدلج اي يمضي من عندهما في اخر الليل. العرب تقول ادلج اذا سار اول الليل والدلج اذا سار اخره هذه التفرقة لاهل اللغة جميعا الا ابا علي الفارسي رحمه الله. قالت فيدلج من عندهما بسحر فيصبح مع قريش بمكة - 00:04:48

كبائث فيها لأنه لتغليسه عندما ينبلج الصبح تراه قريش فيظنون انه بائت معهم قالت فيصبح مع قريش كباءت بمكة. من لا يعرف حاله. من لا يعرف حقيقة الامر واكثرهم لا يعرفها. يحسب انه بات بمكة - 00:05:10

لا يسمع امرا يقتادان به الا وعاه حتى يأتيهما به حين يختلط الظلام. ويرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى ابي بكر من من غنم فيريحها عليهما حين تذهب ساعة من العشاء فيبيتان في رسل. الرسل اللبن الطري. قالت فيبيتان في رسل وهو - 00:05:30

ولبن منحتهما ورديفهما. الرديف بمعنى مردوف. رديف بمعنى مردوف فاعل بمعنى مفعول كما يقال قتيل. بمعنى مقتول. والرد اي المردوف هو اللبن الذي جعلت فيه حجارة محماة. كانوا يأخذون حجرا يجعلونه في الشمس حتى يحمى. فإذا حمي جعلوه في - 00:05:50

اللبن لينعقد اللبن وتذهب رخاوته فذلك اللبن حينئذ هو الرديف قالت فيبيتان في رسل وهو لبن آآ منحتهما ورديفهما. حتى ينعق بها عامر بن فهيرة. ينعق بالغنم يفعل ذلك ثلاث ليال. قالت واستأجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر - 00:06:10

اه رجلا من بني الديل هاديا خريتا غمس حلفا فئة للعاصم ابن وائل السهمي. كان حليفا هو من بني الديل. لكنه حالف ال عاصي بن وائل السهمي. قالت غمس حلفا - 00:06:35

انهم كانوا اذا تحالفوا غمسوا ايديهم في خلوق طيب او دم او شيء فيه تلويث يزعمون بان هذا يؤكد به آآ حلفهم الذي تحالفوه قالت غمس حلفا في اي العاصي بنوائه السهمي وهو كافر على دين قومه فامناه ودفع اليه راحلتيهما - 00:06:49

وواعد او غار ثور بعد ثلاث ليال فاتاهما براحلتيهما في صبح ثلاث. وانطلق معهما عامر بن فهيرة مولى ابي بكر لخدمتهما والدليل واخذ بهم طريق الساحل يروي البخاري ومسلم في صحيحهما عن البراء بن عازب رضي الله عنهما ان ابا بكر رضي الله عنه حدثه عما وقع لهما بعد خروجهما من - 00:07:12

قال ابو بكر رضي الله عنه فاسرينا ليلتنا ومن الغد حتى قام قائم الظهيرة اي نصف النهار وهو وقت حمارة القلب وفي مثل هذا الوقت كما ذكرنا مرة لا يكون الناس الا في بيوتهم ولذلك يقول ابو بكر رضي الله عنه حتى قام قائم الظهيرة حتى خلا - 00:07:37

الطريق فلا يمر فيه احد. فرفعت لنا صخرة طويلة لها ظل لم تأتي عليه الشمس. قال فنزلنا عنده عند الظل فهيأت للنبي صلى الله عليه وسلم ما كان بيدي ينام فيه. فرشت فيه فروة. ثم قلت يا رسول الله نم وأنا انفض لك ما حولك - 00:07:57

قال فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفضت ما حوله. ينفض ما حوله اي من الغبار لان لا تثيره الريح على رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ممكن - 00:08:17

تنفض ما حوله ان ينظر هل آآ ثم شيء آآ يريب وهذا ممكن ايضا لان العربة تقول نفض الرجل مكانه اذا نذر ما فيه. وهذا يؤيده رواية عند البخاري انه رضي الله عنه قال فخرجت انظر الطلبة هل ارى من احد - 00:08:27

قال رضي الله عنه فاذا براع مقبل الى الصخرة يريد منها مثل الذي اردناه فقلت له لمن انت يا غلام؟ فقال لرجل من قريش سماه

فعرفته. فقلت افي غنمك لبن؟ قال نعم - 00:08:47
قلت افتحوب؟ قال نعم. فدعا بشاة فقلت انفض درعها من التراب والشعر والقذى. ثم امرته ان ينفض كفيه ففعل فحلبة في قعب كثبة من لبن. قال وعندي اذاوة من ماء حملتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم يرتوي بها يشرب ويتوضأ. قال - 00:09:03
رجعت فالى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكرهت ان اوقظه فوافقته وقد استيقظت. فصببت من الماء على اللبن حتى برد اسفله ثم قلت اشرب يا رسول الله. فشرب صلى الله عليه وسلم حتى رضيت - 00:09:23
هذه الجملة تأخذ مني كل ما اخذ ابو بكر رضي الله عنه يقول فشرب صلى الله عليه وسلم حتى رضيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب وابو بكر يرضى - 00:09:38
انى لك بصاحب كهى انت تبلغك المنفعة وهو يرضى لمنفعتك. انت تشرب وهو يرضى. رضي اله عنه وارضاه. نسأل ربنا سبحانه ان يجمعنا بهم في مشتقر رحمته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال قال رضي الله عنه فشرب حتى رضيت. ثم قال صلى الله عليه وسلم اما - 00:09:52
الرحيل فقلت بلى. قال فانطلقنا وقد مالت الشمس. وفي هذه الايام التي مكثها رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه في غار. لم يهدأ الطلب بل مكثت قريش في قص اثارهما والبحث عنهما وبعثوا اي الى آآ اهل المياه يحرضونهم ويجعلون - 00:10:15
لهم الجوع العظيم انهم ادركوهما. ولذلك يقول ابو بكر رضي الله عنه في حديث هذا قال فانطلقنا بعد ما مات الشمس يطلبوننا فلم يدركنا غير سراقة بن مالك بن يعشم. فقلت يا رسول الله اوتينا فقال صلى الله عليه وسلم لا - 00:10:35
ان الله معنا. فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على سراقة. فارتطمت به فرسه على بطنها. سقطت حتى ارتطم بطنها بالارض وقال سراقة اني اراك ما قد دعوت ما علي. اراكما روايتان. اراكما بالضم الهمزة اي اظنكما واراكما بفتح - 00:10:55
اي اعلم انكما دعوتما علي فادعوا لي الله لكما ان ارد الطلب عنكما فدعا له النبي صلى الله عليه وسلم فنجاه. فقال فجعل لا يلقى احدا الا قال آآ قد كفيتكم ما ها هنا لا يلقى احدا الا - 00:11:16
وقد روى سراقة بن مالك رضي الله عنه هذا بعد اسلامه قصته هذه. روى البخاري في صحيحه عن سراقة ابن ما لك ابن جعشومي المذنب رضي الله عنه قال جاءنا رسل كفار قريش يجعلون في رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر دية كل واحد منهما يجعلون فيه كل واحد - 00:11:35
منهما دية مائة من الابل. قال من اسره او قتله. قال فبينما انا جالس في مجلس من مجالس قوم بني مدلج. اقبل علينا رجل منهم حتى وقف علينا ونحن جلوس فقال يا سراقة قد اني قد رأيت انفا اسودتا بالساحل اراها محمد - 00:11:55
واصحابه اسوأ اشخاص قال سراقة فعلمت انهم هم فقلت له انهم ليسوا بهم. انما رأيت فلانا وفلانا قد انطلقوا باعيننا. يعني بمرأى منا نعرف انهم انطلقوا وسلكوا ذلك الطريق وانما يصنع سراقة ذلك لانه يكره ان يذهب معه احدهم فيشركه في الجعل. قال فلبثت في المجلس ساعة. ثم دخلت - 00:12:15
فامرت جاريتي ان تخرج بفرسي وهي من وراء اكمة فتحبسها علي. قال واخذت رمحي. فخططت بزجه الارض الزوج هو الحديث في الرمح. قال فخططت يعني جعل الزج مما يلي الارض في الاسفل. قال وخفضت عاليه لماذا؟ لانه هو يكره - 00:12:41
ان يراه احدهم قد اخذ رمحه لاي شيء اخذت الرمح؟ والكلام المنتشر النبأ المنتشر خبر الوقت كما يقال هو عن محمد النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه فيعلمون انه ذهب اليهما سيتبعونه وسيشركونه في الجعل ويكره ذلك. قال فخططت بزوجه الارض - 00:13:01
وخفضت عاليه. يعني حتى هذا لفطنته رضي اله عنه زج الحديد قلت لكم لو رفعها لخشي ان ينعكس عليها شعاع الشمس فيرى بريقها من بعيد جعله اسفل وبالغ في جعله السل بل قال فخطبت به الارض وخفضت عاليه. قال حتى ركبت فرسي فرفعتها - 00:13:21
تقرب بي. رفعتها اي اسرعت بها. وتقرب بي التقريب. هذا درب من السير. هو فوق السير المعتاد ودون العدو لانه يريد العجلة لكن

يكره ان يلفت الانتباه. قال فرفعتها تقرب بي - 00:13:46
حتى دنوت منهما فعثرت بي فرسي فخرت عنها. قال فقمت واهويت بيدي الى كنانتي. فاستخرجت الازلام فاستقسمت بها اضرهم ام لا؟ قال فخرج الذي اكره. اي لا تضرهم. قال ركبت فرسي وعصيت الازلام - 00:14:03
حتى سمعت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت وابو بكر يكثر الالتفات. فقال يا رسول الله هذا فارس قد لحق بنا. فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اللهم اسرعه. قال فارتطمت فرسي ببطنها على الارض فساخت يدا فرسي حتى بلغت الركبتين - 00:14:23
انا فقمت وزجرتها فلم تكد تنهض لأن مسكينة يعني يداها قد غاصت في الأرض حتى بلغت اه ركبتيها قال فزجرتها فنهضت. فاستقسمت بالازلام اضرهم ام لا؟ فخرج الذي اكره فناديتهم - 00:14:43
فوقفوا فركبت فرسي حتى جئتهم ووقع في نفسي لما لقيت من الحبس عنهم ما لقيت ام سيظهر امر رسول الله صلى الله الله عليه وسلم فقلت له ان قومك قد جعلوا فيك الدية. واخبرتهم اخبار ما يريد الناس بهم. وعرضت عليهم الزاد والمتاع فلم يرزقني ولم يسألان - 00:15:03
الا انه قال اخف عنا. اخفى عنهم كما تقدم في حديث البراء انه كان لا يلقى احدا الا قاله قد كفيتكم ما ها هنا ولا يلقى احدا الا رده. وفي حديث البخاري عن انس ان انه قال فكان في اول النهار جاهدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:15:23
وكان في اخر النهار مسلحة له اي حارسا له بسلاحه. ويقال ان ابا جهل بلغه ما صنع سراقة فلامه بعث اليه سراقة بشعر يخبره فيه عن الهوي الذي ادركه عن الخطب الذي اصاب فرسه اذ تسيخ قوائمها حتى بلغت ركبتيها - 00:15:43
ويأمره فيها بالكف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فان امره سيظهر. يقول له ابا حكم والله لو كنت شاهدا لامر جوادي اذ تسيخ قوائم عجبت ولم تشكك بان محمدا صلى الله عليه وسلم رسول وبرهان فمن ذا يقاومه عليك برد القوم عنه فانني ارى - 00:16:03
يوما ستبدو معالمه ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وكان اذا لقي آآ انسان في الطريق عرض ابو بكر رضي الله عنه بالقول. روى البخاري في صحيحه عن انس - 00:16:23
قال اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهو مردف ابا بكر. وابو بكر شيخ يعرف ورسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعرف ابو بكر في ذلك الوقت - 00:16:37
هو ابن احدى وخمسين سنة ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ثلاث وخمسين سنة وكيف يقول انه شيخ يعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم شاب لان ابا بكر رضي الله عنه قد شاب. وهو يعرف لانه كان يمر على المدينة في طريقه في - 00:16:50
ورسول الله صلى الله عليه وسلم شاب لم يعجل عليه الشيب. ولا يعرف لانه بعد عهده صلى الله عليه وسلم بسفر قال انس رضي الله عنه فيلقى الرجل ابا بكر فيقول يا ابا بكر من هذا الرجل الذي بين يديك؟ فيقول هذا الرجل يهديني السبيل فيحسب الحاسب - 00:17:06
انه يعني الطريق وانما ابو بكر رضي الله عنه يعني سبيل الخير. ثم مر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه بخيمتي ام معبد الخزاعية وكان له صلى الله عليه وسلم معها خبر عجيب. نخبركم به في حلقة قادمة ان شاء الله. سبحانك اللهم وبحمدك. اشهد - 00:17:24
اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك. والحمد لله رب العالمين - 00:17:44